النشاط الإقتصادي للمهاجرين القسنطينيين في تونس1881 –1956.

مهاجري سوق اهراس انموذجا

Economic activity of Constantine immigrants in Tunisia 1881–1956.Souk Ahras migrants are a model

ط.د: عماد الدين خوالدية *

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

khoualdia-imadeddine@univ-eloued.dz

أ د: عثمان زقب

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

zeguebatmane@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/03/19 تاريخ القبول 2024/05/18 تاريخ النشر 2024/06/22

ملخص:

هذا المقال يتناول أحد أشكال المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي, المتمثل في الهجرة التي أبى من خلالها الجزائريون رفض الأمر الواقع والعيش تحت نير المحتل, فرغم تعدد وجهاتها بين المشرق والمغرب فنحن هنا سنخص بالذكر, البلاد التونسية كموطن استقبال, ونموذجنا في ذلك السكان السوق اهراسيين, أو سكان ولاية سوق اهراس الذين كانت لهجرتهم انعكاسات آثار ملموسة على البلاد التونسية في مختلف الجوانب, وسنخص هنا الجانب الاقتصادي من خلال التطرق للأنشطة الاقتصادية التي مارسها هؤلاء وبرعوا فيها, فتعددت بين أنشطة ثانوية هدفها كسب القوت وأنشطة احترافية

* المؤلف المراسل

ومتخصصة وصلت لحد التملك وكسب الثروة والاستثمار, هذا ما سنتطرق له في هذا المقال بالتحليل والذي سيبرز لنا أهم الأنشطة الاقتصادية للمهاجرين السوق اهراسيين.

الكلمات المفتاحية: المهاجرين القسنطينيين؛ منطقة سوق اهراس؛ النشاط؛ المهن؛ الأجور؛ الفلاحة؛ الحدود؛ الأرض؛ تونس؛ الجزائر.

Abstract:

This article deals with one of the forms of Algerian resistance to French colonialism, represented by Immigration through which the Algerians refused to reject the status quo and live under the yoke of the occupier.despite its multiple destinations between the East and the west here we will mention here the Tunisian country as a receiving country and our model in that market population is ahrasians or residents, The state of Souk Ahras whose emigration had tangible effects on the country of Tunisia in a various aspects and here we will single out the economic aspect by addressing the economic activities that these people practiced and excelled in. They Wanted between secondary activities aimed at earning a living and professional and specialized activities that reached the point of ownership and gaining wealth and investment. This is what we will discussit in this article with analysis which will be highlighted our most important economic activities for Immigrants souk-ahrassi market

key words: :Constantine- immigrants; Souk Ahras region; activity; professions; wages; Agriculture; Borders; Land; Tunisia; Algeria.

مقدّمة:

إن التكافل و الإخاء شيمة عربية إسلامية حميدة, والهجرة قد تكون حلا من الحلول عندما يضيق الأمر على الأشخاص والشعوب والأمم, هذا ما ينطبق على سكان إقليم قسنطينة الذين راو أنه لا جدوى من بقائهم في بلادهم, بعدما حاصرهم الإستعمار من كل جهة بالقضاء على المقاومات الشعبية, وإقصائهم وتهميشهم وحرمانهم من أراضيهم في إطار سياسة ممنهجة مقيتة, فاختار هؤلاء تونس التي رأوا فيها ملاذا آمنا, من اضطهاد الفرنسيين, وتذكر مختلف المصادر أن كبرى موجات الهجرة كانت تلك التي أعقبت ثورة المقراني والحداد سنة 1871, مهما يكن من أمر فإن هؤلاء المهاجرين

بوصولهم إلى تونس سيكون لهم دور ملموس في مختلف المجالات السياسية والثقافية والإقتصادية, خاصة وأن الهجرة لم تقتصر على فئة محددة, ونحن هنا سنتطرق للمجال الإقتصادي من خلال محاولة الخوض والتعرف على أهم الأنشطة الإقتصادية لفئة من المهاجرين القسنطينيين في تونس خلال الفنرة 1881 1956, ممثلين في السوق اهراسيين من خلال طرح التساؤلات التالية:

كيف ساهم مهاجرو منطقة سوق اهراس في الحياة الإقتصادية التونسية؟

ماهي أهم القطاعات التي اشتغل فيها المهاجرون السوق اهراسيون؟

هل كان لهؤلاء المهاجرين أنشطة متميزة عن سائر المهاجرين الجزائريين؟

المبحث الأول

لمحة عامة عن منطقة سوق اهراس

وفيها نستعرض لمحة عن الموقع الجغرافي من التضاريس والمناخ وكذلك نقدم معلومات حول التركيبة السكانية ونشاط السكان في المنطقة.

المطلب الأول

الموقع الجغرافي.

تقع مدينة سوق اهراس في أقصى الشرق الجزائري على الحدود التونسية يحدها من الشمال الطارف وعنابة ومن الغرب قالمة وأم الواقي ومن الشرق تونس, ومن الجنوب ولاية تبسة وتبعد عن العاصمة الجزائرية حوالي 640 كم, ولا تفصلها عن الحدود التونسية سوى 40 كم عبر ممر الحدادة, تبلغ مساحتها حوالي 1438.127[1].

المطلب الثاني

التضاريس

الفرع الأول: الجبال

تشكل جبال سوق اهراس أقصى امتدادا للأطلس التلي وتضم عدة سلاسل جبلية خاصة في الشمال كجبل رأس العالية 1304م, وجبل ناب الحلوف 1407م, وجبل مراو 1400م.

الفرع الثاني: السهول

فهي توجد بكثرة في المطقة خاصة في الجهة الجنوبية, الشرقية والغربية للمنطقة وأهمها سهول البطن وتيفاش وبربار, وتذكر المصادر المحلية أنه في السنوات التي يكون فيها الإنتاج وفيرا في هذه السهول تحقق اكتفاءا ذاتيا, كما أن أشهر مزارع المعمرين توجد في هذه المنطقة على غرار مزرعة بورغاز التي لا تزال موجودة لليوم,

الفرع الثالث: الهضاب

المنطقة تحوي ثلاث هضاب رئيسة هضبة ضريح سيدي مسعود, هضبة البلدية المختلطة هضبة المخيم العسكري. والتي أقام بها الفرنسيون معم منشآتهم أثناء تواجدهم بالمنطقة كالثكنات والإسطبلات, ومقر البلدية, وأماكن خاصة..

الفرع الرابع: المناخ

من خلال تضاريس المنطقة يمكن أن نميز ثلاثة أنواع من المناخات من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ففي الشمال أي الجهة المحادية للولايات الساحلية تمتاز بمناخ بارد شتاءا ومعتدل صيفا وتساقط كثيف, أما في الوسط فالمناخ يكون قاريا أي بارد جدا شاءا وحار جدا صيفا وأقل تساقطا من الأول, وفي الجنوب حيث يوجد واد ملاق يمتاز بشتاء بارد جدا وجاف وصيف حار وتساقط قليل.

الفرع الخامس: المياه

تحتوي المنطقة على عدة مجاري مائية مهمة تساهم في انتعاش الفلاحة والزراعة على غرار واد سيبوس في الشمال ووادي مجردة في الوسط الذي يتميز بالغزارة على مدار العام

ويعتبر من أهم الأودية التي تخترق المنطقة إذ يصل امتداده حتى الحدود التونسية كما يوجد أيضا وادي ملاق في الجنوب الشرقي[2].

المطلب الثالث

الإقتصاد

يقوم اقتصاد المنطقة في الغالب على الفلاحة وتربية الماشية إضافة إلى اكتشاف بعض المعادن بالمنطقة كالحديد والرصاص والزنك, فالبنسبة للزراعة تنتشر بكثرة زراعة الحبوب والقمح وأشجار الزيتون, كما تعرف المنطقة كذلك بزراعة الكروم الي أوجدته السلطات الفرنسية بداية من 1856 وانتشر فما بعد لدى المعمرين ثم سكان المنطقة بعد الإستقلال[3], بالإضافة للنشاط الزراعي تعرف المنطقة لحد الساعة بتربية الماشية بشتى أنواعها من أبقار وأغنام وخيول خاصة لدى عرش أولاد سوكياس, كما عرفت المنطقة قديما بتواجد أعداد معتبرة من الحيوانات المفترسة كالأسود والضباع التي تم القضاء عليها بعد الإحتلال الفرنسي للمنطقة[4].

وبالنسبة للثروات المعدنية فهي موزعة كالتالي:

الزنك: في منطقة الناظور , جبل الزعرور, جبل الواسطة (الهمامة)

الرصاص: في منطقة عين عاشور

الحديد: في شعبة البلوط(أولاد إدريس) وجبل الواسطة(الهمامة)

النحاس والفضة: كميات قليلة في عرش أولاد ضياء[5].

المطلب الرابع

التركيبة البشرية

الفرع الأول: أهم العروش

شكلت منطقة سوق اهراس منطقة عبور للعديد من الحضارات منذ القديم, إذ شهدت تعاقب عدة أجناس بشرية بدءا بالبربر ثم الفينيقيين ثم الرومان فالوندال فالعرب, كما

شهدت هجرة عدة قبائل من الأوراس الشرقي وانصهرت جميع العناصر الوافدة مع السكان المحليين وكونت مجتمعا متميزا بعاداته وتقاليده, فإلى جانب عرش الحنانشة المعروف والذي هو من أهم العروش القاطنة بمنطقة سوق اهراس والذي يصل امتداده حتى التراب التونسي, نجد أولاد خيار, وبني بربار وأولاد سي موسى المستقرين في الجنوب والجنوب الغربي أي في مدن سدراتة وتيفاش ومداوروش ولا يزالون يحافظون على لغتهم الأمازيغية وعاداتهم في لبس البرنوس وتحضير الكسكس وحلق الرأس[6], ومن الأعراش المعروفة كذلك الكشاردة, وأولاد خليفة, أولاد ظاهرو العيايدة والمراهنة والعرارة والمراهنة وهي منتشرة بكثرة في المناطق المحاذية للحدود التونسية, والتي تشير الكثير من الروايات إلى أصولهم التونسية ومردهم في ذلك إلى لغتهم المتداولة بإضافة تاء التأنيث للفعل لا للضمير عند مخاطبة الذكر[7].

الفرع الثاني: عرش الحنانشة- نموذجا-

تعددت الروايات حول أصولهم لكن الراجح أنها بربرية من قبيلة هوارة[8], وقد استطاع هذا العرش أن يبسط سيطرته على المناطق الحدودية للشرق الجزائري لفترة طويلة امتد نفوذها من وراء الحدود التونسية شرقا حتى شرق قسنطينة غربا ومن القالة وعنابة شمالا إلى الزاب ونفطة بتونس جنوبا, وكان له دور في مختلف التطورات والأحداث السياسية والعسكرية التي مرت بها الحدود الشرقية الجزائرية, خاصة في في فترة الوجود العثماني بالمنطقة والذي لطالما تجنب حكامه الإصطدام المباشر مع الحنانشة, بل ومنحوهم في بعض الأحيان صلاحيات تسيير شؤونهم بأنفسهم[9].

هذه إذن لمحة موجزة عن منطقة سوق اهراس, يمكن أن تعطينا انطباعا عن مدى أهمية هذه المنطقة في مختلف المحطات التاريخية التي مرت بها الجزائر, في جميع المجالات خاصة في موضوع هذا المقال الذي يتناول إحدى حلقات الهجرة الجزائرية إلى تونس والتي كانت الجالية السوق اهراسية فاعلة فيها .

المبحث الثاني:

أهم الأنشطة الممارسة لمهاجري منطقة سوق اهراس في تونس

إن التحولات التي عرفتها تونس خلال النصف الثاني في القرن التاسع عشر وتغلغل الرأس المال الأجنبي ساهم في توفر بعض فرص العمل للمهاجرين السوق اهراسيين, الذين اختلفت أنشطتهم, فمنهم من عمل في فئة المهن العليا كامتلاك الأراضي والعقارات والتجارة وهناك من عمل في وظائف مؤقتة منخفضة الأجر، وغالبا ما أصبح هؤلاء عاطلين عن العمل، وشكلت هذه الكتلة من العمال قوة عاملة رخيصة وغير ماهرة تعمل دون ضمان الاستقرار في أصعب الوظائف.

المطلب الأول

الأعمال الحرة (المهن الحضرية)

تضم الباعة، والعمال اليوميين وعمال المقاهي وصانعي الأحذية تقول جرمان مارتي Marty J أن سكان خنشلة وتبسة[10] هم الأقل ثراءا، وتدفقوا بشكل متواصل إلى تونس خاصة في فترات المجاعة، ومارسوا مهنا صغيرة كعمال يوميين وأجراء، وهذ ما أكده لنا المهاجر توايتية علي في لقاء معه بأن المهاجرين السوق اهراسيين يرضون بأي عمل يجدوه متاحا نظرا لحاجتهم الماسة للقمة العيش فلا عجب أن نجدهم يمتهنون مثل هكذا أعمال[11] وقد لخص لنا المهاجر بلايلي محمد المنحدر من قرية سيدي افرج هذا الوضع بقوله كان هدفنا من العمل هو البقاء من أجل العيش,[12] كما برع المهاجرون السوق اهراسيون كذلك في مهنة الجزارة, وهو ما أفادنا به توايتية علي بأن المسمى الشابي موساوي امتهن القصابة بتونس[13], وفي نفس السياق دائما يورد لنا المهاجر بوحوية صالح بأن عائلة حامي المنحدرة من سوق اهراس نشطت وبرعت في هذه المهنة بمنطقة الكاف.

وأضاف بأن الكثير من مهاجري المنطقة عملوا في مستودعات طحن القمح و الشعير[14], أما المهاجر عرعار عمار فقد صرح لنا بأنه عمل كمساعد بناء في تونس[15],

أما المهاجر الطاهر خالدي فقد أكد لنا بأنه عمل في الحفر وأشغال الطرق مقابل أجر زهيد ويضيف لنا أنه رغم بساطة هذه المهن إلا أن العمال الجزائريين لم يسلموا من مضايقات التونسيين ومنافستهم في العمل بل ووصل بهم الأمر لطردهم في بعض الأحيان[16]عموما, فقد مكنتهم هذه الحرف رغم بساطتها من الاندماج في الإقتصاد التونسي وأصبح لهم وزنهم ولو بنسب متفاوتة[17], وقد أشارت الدراسات أن هذه الطبقة شملت نسبة كبيرة من المهاجرين الجزائريين وقدرت بحوالي 90% [18]

ويذكر جمال حقي أن هذه المهن يمتهنها في العادة أولئك الذين ليس لهم تخصص نقابي، وكانوا مستعدين لممارسة جميع المهن الصغيرة (الوظائف الأقل أجرا) لجهلهم بالآليات الاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالبلد الذي جاءوا إليه، والاندماج الضعيف في الطبقة العاملة وغياب ردود الفعل التي تعطيها الخبرة الطويلة من العمل المأجور، كل هذا بدون شك له تأثير حقيقي في دفع هؤلاء المهاجرين لقبول هاته الوظائف البسيطة وهو مأكده لنا معظم المهاجرين الذين قابلناهم, وهناك عامل آخر مهم وهو تدهور الزراعة والثروة الحيوانية الذي أدى إلى تدهور وضع المهاجرين، ونتيجة للعوامل السابقة التحق الكثير منهم بصف العاطلين عن العمل، بل وفي بعض الأحيان عاشوا على أعتاب التسول.

جدير بالذكر أن المهاجر الجزائري بصفة عامة العاطل عن العمل, لا يفشل فيجعل الآخرين من حوله يشعرون بأنه لم يعد له مكانة في المجتمع, [19] بل أن مارتي Marty تذهب في وصفها لتدهور أوضاع المهاجرين القسنطينيين إلى أبعد من ذلك فتقول أن سكان بونة (عنابة) يحضرون معهم القليل من الحيوانات، ويبيعون كل ما لديهم حتى أفرشتهم وأغطيتهم[20], وهذا يتطابق مع أورده لنا العديد من المهاجرين الذين قابلناهم, من بينهم عبد الله بوسكين وعبد المجيد بلعباس ومبروك تليلي وخليفة سعايدية الذين أخبروننا بأن معظم سكان المناطق الحدودية أخذوا معهم حيواناتهم واستقروا بسيدي رابح, وواد لكحل وقرن الحلفاية وملاق وشارلو المحاذية للحدود الشرقية الجزائرية[21]

ومن المهن الممارسة كذلك صانعي الفحم والدباغة وحاملي الأسمدة ومنتقي القمامة[22] وباعة متجولين، وأوصياء ممتلكات[23]. وفي المقاهي[24]

هذه الأخيرة شكلت دورا مهما في الحياة اليومية للمهاجرين القسنطينيين[25], ومن المقاهي المعروفة، نجد مقهى الجزائر وعلى الواقعة في باب السويقة وعمالها من قالمة وسطيف، وسوق هراس وباتنة، إذ لعبت المقهى دورا مهما في كسر الحواجز الإجتماعية وربطت المهاجرين ببعضهم البعض خاصة وأنهم يشتركون في نفس الظروف المعيشية ونفس الطموحات والميول السياسية والنقابية، إذ يكون الالتقاء عادة في المقاهي التي يديرها المواطنون الجزائريون سواءا كانوا ملاكا أو مديرين، فمجرد وجود آلة صنع القهوة كان كافيا لاجتماع المهاجرين, إذ أن معظم المقاهي توجد في الأحياء التي يعيشون فيها أو بالقرب من الوكالة، فهذا التجمع المبرمج والمنظم يفسر لنا ويبين مدى حاجة هؤلاء إلى النقابة والمساعدة المتبادلة لاستقبال الوافدين الجدد وطلب الأخبار من الجزائر، والشرب والغناء، بالإضافة إلى ذلك كانت هذه المقاهي جامعة لشمل الجزائريين وملتقى للدعاية السياسية والنقاش, وهنا تجب الإشارة إل نقطة مهمة وهي أن المقاهي كان يتردد عليها الاشخاص من كل الجنسيات وهو مايفسر لنا مدى قابلية المهاجرين القسنطينيين للتواصل والإندماج[26], وفي الأخير نود الإشارة إلى أن الأطفال القسنطينيين كانت لهم مساهمة كذلك في هذا النشاط الإقتصادي إذ أوردت لنا مارتي j Mart في مقالها أن الأطفال الذين ينتمون للعائلات الفقيرة، يمارسون بعض الأعمال بعد عودتهم من المدرسة مثل تلميع الأحذية وبيع الصحف والجرائد[27].

المطلب الثاني

النشاط الزراعي والفلاحي:

استقطب النشاط الزراعي في تونس عددا هاما من الجزائريين، خاصة وأنه مثل امتدادا لنشاطهم السابق بالجزائر، باعتباره مجالا رحبا يستوعب نسبة هامة من اليد العاملة،

وفرص العمل متاحة لكل أفراد العائلة، إضافة لكون هذا النشاط يخلص العائلة من مشقة التنقل والبحث عن العمل (نشاط عائلي) ولعل ما يدعم هذه الفرضية هو تميز هجرات سكان التل بصفة عامة، بمرافقة العائلة عكس سكان الجنوب[28] حيث نادرا ما تتبع الزوجات والأطفال رب الأسرة فنجد أنه بين عشرة 10 رجال من الجنوب هاجرت امرأة واحدة، في حين نجد لدى سكان التل ثلاثة3 نساء بين عشرة 10 رجال,[29] وهذا يتطابق مع ما أخبرنا به المهاجر الطيب خالدي بأن الكثير من أقاربه هاجروا رفقة عائلاتهم التي بلغ عددهم حوالي ثمانية8 عائلات تضم حوالي مئة 100 فردا استقر معظمهم في واد سرات وقلعة سنان, وتاجروين والكاف والبعض منهم في تونس العاصمة[30], وهو نفس الطرح الذي ذهب إليه المهاجر المدعو مقداد بطايطية الذي أفادنا أن معظم مهاجري قرى سوق اهراس الحدودية استقروا بعائلاتهم في الشريط الحدودي وامتهنوا الفلاحة والرعي[31], أما المهاجر علي توايتية فأضاف فوق كل هذا نقطة مهمة تستحق الوقوف عندها وهي أن سبب بقاء المهاجرين المنحدرين من سوق اهراس على الشريط الحدودي هو تمسكهم بأمل العودة لبلدهم الأصل, وبما أنهم لم يجدوا من بديل آخر لكسب قوتهم مارسوا مهنة الفلاحة[32].

بالإضافة لكل هذا لا ننسى توفر العوامل الجغرافية كالتربة، والمناخ, كلها محفزات ساهمت في ولوج هؤلاء المهاجرين لهذا النشاط خاصة من مدن سوق اهراس قسنطينة وعنابة وسطيف وأم البواقي وخنشلة , الذين انتشروا على طول الشريط الحدودي واستقروا بالمناطق الشمالية والوسطى[33]

الفرع الأول: تربة الماشية[34].

برع المهاجرون السوق اهراسيون في هذا المجال خاصة أن معظمهم من الريف وغير ماهرين ومعرفتهم بالمهن الأخرى منعدمة وأولية، ضف إلى ذلك توفر الظروف الملائمة لممارسة الرعي خاصة جهة الكاف وجبل سيد احمد وقلعة سنان وقرن الحلفاية

وملاق وشارلو وسيدي رابح, وأم العرائس وطبرقة, وساقية سيدي يوسف حيث شساعة المراعي الطبيعية وامتدادها[35], غير أن وضعية هذا النشاط اتسمت بعدم الاستقرار فهي تتغير بتغير الظروف الطبيعية، حسب سنوات الجفاف والإمطار هذا من جهة, ومن جهة أخرى أفادنا بعض المهاجرين أنهم تعرضوا في بعض الأحيان لمضايقات من طرف جيرانهم التونسيين بل ودخلوا في مشادات معهم بسبب الخلاف على حدود مناطق الرعي ووقوع بعض قطعان الأغنام في أراضي التونسيين ما أجبرهم في بعض الأحيان على التوقف عن ممارسة هذا النشاط وبيع قطعانهم نهائيا[36] ، هكذا إذن امتهن السوق اهراسيون هذا النشاط وبرعوا فيه, فبالإضافة للإستفادة من لحومها وأوبارها وأصوافها فالماشية تستعمل كذلك كقوة عمل في الحرث, وتشير المعلومات المتحصل عليها أن هؤلاء المهاجرين مارسوا هذا النشاط عن طريق التملك أو الشراكة, خاصة عروش أولاد فرح والهمامة والحنانشة التابعة لسوق اهراس[37].

الفرع الثاني: امتلاك المواشي والعمل في الفلاحة

تشير المعلومات التي بحوزتنا تملك البعض من المهاجرين القسنطينيين لقطعان من الماشية من غنم وبقر وماعز، وهذا ماورد في العقد الذي تضمن أسماء: الحاج الكبير بن خليفة الشرفي الغربي، ورابح بن امعمر بن مسعود الشرفي الغربي والطيب بن الطيب الغربي كانوا يمتلكون مئة وخمسين150 رأسا من البقر كبارا وصغارا، و 2 رأسين من الخيل، و رأسين2 من البغال، ولعل تملك هؤلاء لهذا العدد الكبير من الماشية خير دليل على أهميتها, وتجدر الإشارة إلى أن الاهتمام لم يكن مقتصرا فقط على تربية الأبقار بل كذلك الأغنام والماعز والإبل[38]، كما أكد لنا المسمى عبد الجواد النموشي أن والده كان يملك حوالي 300 ثلاثمائة رأس من الغنم بنواحي الكاف وقام ببيعها بعد الإستقلال مباشرة, جدير بالذكر أن عائلة النموشي تعد من أقدم العائلات السوق اهراسية المهاجرة إلى تونس وهو ما أكده لنا معظم من التقينا بهم, ولا يزال البعض منهم يحوز أملاكا هناك

لحد اليوم[39], وفي حديثنا دائما عن تربية الماشية نورد نوعا آخر من النشاط في هذا المجال أفادنا به المهاجر عبد الله محرز بأن بعض المهاجرين السوق اهراسيين بالكاف امتهنوا الرعي لدى التونسيين للتستر والتخفي عن أعين السلطات الفرنسية التي تلاحقهم وخاصة العائلات المشكوك في وجود بعض أفرادها في صفوف الثورة التحريرية[40].

عموما, فإن هذا النشاط عرف خاصة لدى سكان خنشلة وتبسة وسوق اهراس في الجهة الشرقية، الذين عانوا الأمرين في الجزائر، وظروفهم كانت متدهورة لذلك نجد أكثرهم نشط في تربة الماشية بأحواز تونس دون الدخول إلى المدينة, وقد أوضح لنا المهاجرين السوق اهراسيين الذين أجرينا معهم مقابلات شفوية بأن سبب عدم ولوجهم للعاصمة هو طبيعتهم الريفية البدوية, وجهلهم بحداثة المدينة حيث ظروف العيش صعبة من كراء المنازل ولباس وطعام وغيرها.., هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن توفر الأراضي الرعوية سمح لهم بمواصلة نشاطهم المعتاد في تربية الماشية, وقد أكدت مارتي بأن استقرارهم كان في أحياء مثل لالة السيدة المنوبية، والملاسين غرب العاصمة، وحمام الأنف جنوب العاصمة، وغالبا ما تعود هذه العائلات إلى موطنها الأصلي لأن بقاءها في تونس مؤقت ومرتبط بالظروف الطبيعية ففي فصل الحصاد الجيد تعود لموطنها الأصلي، وفي حديثنا عن عودة العائلات القسنطينية عموما لموطنها الأصلي نستحضر هنا عائلات أولاد سيدي عبيد*. التي تعمل في الحصاد في تونس وبانتهاء موسم الحصاد تعود لجني الزيتون، وهناك من يبقى في تونس ويذهب إلى أولاد عيار لشراء وبيع التين الشوكي, وأشارت مارتي Marty في دراستها أن الكثير من هاته العائلات القسنطينية التي تعمل في الفلاحة استقرت منها 10 عائلات بالمرناقية وعشرون20 في نواحي طبربة وعدد كبير بعين غلال وستين 60 عائلة في الجديدة, وهذه العائلات لوحدها تكون عرش الشقاقة[41]

– يذكر أن النشاط الفلاحي لهؤلاء المهاجرين ساهم في توطيد العلاقات الأخوية وبعث روح التضامن والتآزر فما بينهم ومد يد العون والمساعدة وهذا يظهر في مواسم الحرث والحصاد فيجتمعون لمساعدة صاحب الحرث والحصاد وتكون العملية بالتناوب حتى ينتهي جميعهم. جفالي[42].

الفرع الثالث: الشراكة في تربية الماشية:

مثلت الشراكة نوعا آخر من نشاط مهاجري سوق اهراس بتونس سواءا الشراكة مع جزائريين أو مع تونسيين, ونستشهد هنا بالعقد الذي تم بين عوايطية أحمد بن خليفة من سوق اهراس مع الحاج عثمان الغربي في شراكتهما في تربية الماشية قدرت ب سبع7 رؤوس من البقر, هكذا إذن يتبين لنا مدى مساهمة الجالية القسنطينية عموما والسوق اهراسية خصوصا في تنامي هذا النشاط والمحافظة عليه وتنويعه[43].

الفرع الرابع: خدمة الأرض

ففي مدن بنزرت*، الكاف*، طبرسوق، تالة سوق الأربعاء نجد عددا كبيرا من سكان الريف الجزائريين المكونين من عمال مزارعين وخماسين وملاك أراضي مثل التونسيين والفرنسيين, فبفضل حق التملك العقاري الذي صدر عن ميثاق سنة 1857[44] ودستور 1861 [45] أصبح من حق الجزائريين امتلاك الأراضي مثل التونسيين، فرغم قلة الوثائق الخاصة بهذه الفترة فإن المعلومات التي بحوزتنا تشير إلى ملكية المهاجرين القسنطينيين لأراض شاسعة عبر أنحاء الإيالة, خاصة في بنزرت، وماطر و القصرين والكاف[46].

وما يلاحظ في النشاط الزراعي للمهاجرين الجزائريين هي تركيز ملكية الأرض في أيدي عدد قليل من المالكين، وبحسب القائمة التي تورد أسماء كبار الملاك، نجد تسعة منهم مقيمين في الرقابة المدينة "مكتار" [47] ولدينا قائمة تصف ثروات أحد عشر جزائريا جميعهم يمتلكون 445 هكتار تمكن شخصان فقط من حيازة 205 هكتار أي بنسبة

بلغت 46% من المجموع، ففي منطقة تبرسوق، وفي ما يخص المهاجرون القسنطينيون فإن 445 هكتار التي جمعت في أيدي 11 من الأعيان تشكل 60% منها ممتلكات الحاج سعيد بن حديد الدراجي القسنطيني، 790 هكتارا موزعة كالتالي:

400 هكتار في "كريب"

150 هكتار في الجرعة 10 كم عن تبرسوق

160 هكتار قرب بنزرت

بفضل هذه الثروة، أصبح هذا الأخير أحد أكبر الجزائريين حيازة للأراضي في المنطقة[48]، كما ورد كذلك اسم ابن يزة الشيخ الرزقي بن مصباح بن ثابت الخياري الجزائري المولود سنة 1860 بسوق اهراس، الذين امتلك أراضي بجهة تاجروين قدرت مساحتها بأكثر من 270 هكتار, وقد كان لنا لقاء مع أحفاده الذين أكدوا لنا هذه المعلومة, وسلمونا نسخة من شهادة ملكيتها, إذ تم شراء هذه الأراضي عام1882, وقسمت فما بعد بينهم[49], كما توجد أيضا عائلة خالدي التي أكد لنا أحد أفرادها المدعو الطيب في لقاء معه بأن عم والده المسمى صالح كان من المهاجرين الأوائل الذين استقروا في قلعة واد سنان, واشترى مساحات شاسعة بتلك الجهة وهذا ما حفز الكثير من أقاربه من عائلات خالدي على اللحاق به للإشتغال عنده في الفلاحة وخدمة الأرض, من بينهم خالدي عبد المجيد المولود عام 1927 رفقة عائلته وإخوته الذين استقروا في واد سرات[50], ويبدو أن عائلة خالدي لها باع طويل مع امتلاك الأراضي, فقد ذكر لنا أيضا خالدي الطاهر بأن المدعو خالدي الباشا اشترى أراض شاسعة في قلعة سنان يستغلها في الفلاحة والرعي[51], ودائما في خضم حديثنا عن ملكية العائلات للأراضي نورد هنا عائلتي: بن عيسى، قاسمي التي اشارت المصادر التي بحوزتنا امتلاك أراضي شاسعة قدرت ب:

450 هكتار– عائلة قاسمي بنزرت[52].

250 هكتار– عائلة بن عيسى في زغوان[53].

ويذكر جمال حقي أن كبار ملاك الأراضي تمكنوا من جني ثروات كبيرة من خلال الاستيلاء على الأرض وتربية الأغنام والماشية، ماعز، خيول، الأبقار، وتجارة المنتجات الزراعية واستمرت ممتلكاتهم في التوسع مع شراء الأراضي المجاورة والبعيدة.

وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء المالكين كانت لدى البعض منهم أراض حتى في الجزائر على غرار الحاج سعيد بن حديد الذي استأجر مساحة 550 هكتار في الحروش شمال قسنطينة، وهذا الأمر لاحظناه كذلك عند المهاجرين غير القسنطينيين مثل السوافة الذين استمروا في استغلال نخيلهم في واد سوف وهذا من الفائدة التي تجنيها أراضيهم في تونس، فهؤلاء الملاك الكبار قاموا بتشغيل عقاراتهم في ملكية مشتركة من خلال الاعتماد على قوة عاملة جزائرية بالكامل[54].

كما يلاحظ وجود فئة أخرى من الملاك ممثلة في صغار الفلاحين في منطقتي القصرين والكاف تمتلك أراضي ذي مساحات قليلة مقارنة بعددهم، فكرس هؤلاء الفلاحين يومياتهم في زراعة الحبوب والقمح والشعير باستخدام وسائل بدائية بسيطة تعتمد بالدرجة الأولى على البقر والأحصنة, دون أن يتمكن هؤلاء من تسويق منتجاتهم ففي كل عام يتم زراعة بضعة هكتارات من القمح والشعير وبترك جزءا مزروعا أو في حالة راحة، وذلك لقلة الامكانيات المادية.

عموما فإن هذه الفئة الأخيرة بقيت قابعة تحت رحمة الظروف الاقتصادية والطبيعية والتي غالبا ما تفسر مديونيتهم اتجاه كبار الملاك المحليين ومحلات البيدق اليهودية والقبائل، وخلاصة القول فإن وضعهم غير مستقر بين الغنى والفقر[55].

الفرع الخامس: خدمة الأرض في اطار الشراكة

تعتبر الشراكة أو الشركة من الطرق المعروفة التي مارس بها المهاجرون الجزائريون الفلاحة، فالأرض تمثل محور العلاقات الاقتصادية، ونظرا لخبرة المهاجرين القسنطينيين بهذا النشاط

وتوفر الظروف الخاصة بممارسته، استغلوا وجودهم بتونس للدخول في الشراكة سواء مع تونسيين أو جزائريين وفي هذا الصدد يوضح لنا المهاجر عبد الجواد النموشي هذه العملية التي يجب أن يكون فيها مالك الأرض طرفا في الشراكة بواسطة التراب المخصص للزراعة, والطرف الثاني يشارك بالعمل والبذور ويجني الطرف الأول ربع الأرباح4/1, هذا نوع من الشراكة أما النوع الثاني فتقريبا مثل الأول يختلف فقط في البذور فقط, إذ يتوجب على الطرفان المشاركة في البذور بالتساوي وفي النهاية يتم تقاسم الأرباح بالنصف[56], وقد وردت العديد من العقود الخاصة بهذا النوع من الأنشطة على غرار العقد الذي تم بين الحاج الصادق بن خليل الكافي، والحسين بن الحاج بلقاسم الجزائري بتاريخ 23 نوفمبر 1911[57].

الفرع السادس: الكراء

شملت كراء الأراضي الزراعية، فيتم الكراء من مالك الأرض لعدم قدرته على توفير تكاليف خدمتها والإمكانيات المادية اللازمة لذلك، فيخير كراءها على تركها بورا مهملة خاصة إذا كانت في جهة الجبال ويصعب استغلالها، فالمعلومات المتوفرة بحوزتنا تشير إلى كراء جزائريين أراضي ملكا لتونسيين كما أفادنا به المهاجر محرز عبد الله بوجود عدة مهاجرين قاموا بكراء أراضي من التونسيين واستغلوها في زراعة القمح والذرة[58], ونستشهد هنا بالعقد الذي تم بين محمد بن الحاج العربي بن عياشي الكافي وأحمد بن العيفة بن الطاهر الغربي المقراني، سنة 1917, ويتم إبرام عقود الكراء بين مالك الأرض ومن يريد كراءها بهدف الاستغلال الزراعي، حيث يتم فيها تحديد المدة والتي تكون في العادة "عاما" لزراعة نوع من الحبوب وكان الهدف من وراء هذه العملية هو تحقيق الربح المادي عن طريق الاستثمار، وتحسين وضع العائلة الاقتصادي[59].

الفرع السابع: الخماسة*

شكل الخماسة نوعا من نشاطات المهاجرين الجزائريين في الزراعة فهي كانت تمثل قوة العمل الأساسية في كل من الجزائر وتونس إذ تتم بإبرام عقد كتابي أو شفوي يتم بين صاحب الأرض والعامل الفلاحي لمدة سنة من بداية الموسم الزراعي إلى نهاية جمع المحصول، بموجبه يضع الفلاح على ذمة الخماس الأرض والبذر والمحراث وحيوانات العمل ويتولى الخماس خدمة الأرض التي تتراوح مساحتها بين 10 و 15 هكتارا على حين خصوصيتها، وهناك عقود أبرمت بين جزائريين وتونسيين, وجزائريين وجزائريين, وجزائريين ومعمرين ونورد منها:

جزائري وتونسي: بين عامر بن الطاهر الغربي القالمي ومحمد بن الحسيني العرفاوي التونسي، حيث جاء فيه أن يدفع صاحب الأرض 250 فرنكا مسبقا مقابل عمل يده في الحرث بالخمس، ويدفع له المبلغ عينا ويعتبر ذلك دينا يعيده في فصل، الحصاد بعد جمع المنتوج الزراعي، وثم تحرير هذا العقد بتاريخ 26 سبتمبر 1917.

كما تم إبرام عقود بين جزائريين ومعمرين على غرار العقد الذي ثم بين باجي بن بوجمعة بن دايرة الغربي العنابي، والمعمر الفرنسي "جورج نوا" للقيام بعملية الحرث والبذر.

جزائري و جزائري: كالعقد الذي أبرم بين محمد بن الحناشي (الحنانشة) بن العلمي الغربي مع الشيخ بن عبد الله بن الفضيل الغربي, وتضمن هذا العقد عمل خماسة إضافة إلى حراسة ورعي حيوانات المالك[60].

ن/الإجارة:

هي العمل اليومي في الفلاحة، مقابل أجر يومي، وقد شغله العديد من المهاجرين الجزائريين الذين انتهكت أراضيهم بالجزائر وقد تم هذا النوع من العمل في غالب المرات بين الجزائريين والمعمرين، إذ يتم الاتفاق على قيمة الأجر، ويدفع للأجير كل يوم نظير عمله، وإذا غاب عن العمل لا يتحصل على أجرته، وهنا نستحضر العقد الذي تم بين

المعمر الفرنسي موزار، والجزائري بوزيد بن مكي بن صالح الغربي السطايفي، بوادي الرمل ناحية تاجروين، بأجرة يوميه قدرت ب 12 فرنكا، وذلك بتاريخ 13 نوفمبر 1929.

ويجب الاشارة إلى نقطة مهمة وهي الفوارق الواضحة في الأجور بين العمال الجزائريين والفرنسيين ففي حين يتقاضى الجزائري ما قيمة 5 إلى 6 فرنك في اليوم، يتقاضى الأجير الأوروبي 23 و 44 فرنك، وهذا يدل على شيئين مهمين:

– التميز العنصري بين الجزائريين والأوروبيين رغم تشابه العمل فالأجور مختلفة.

– الوضع المأسوي للمهاجر الجزائري الذي دفع به إلى قبول العمل لدى الفرنسيين، وبأجر زهيد [61].

المطلب الثالث

التجارة

شكلت التجارة إحدى المحاور المهمة في نشاط المهاجرين القسنطينيين بتونس, خاصة القادمين من المناطق الحدودية, فرغم منافسة الشركات الأجنبية وعراقيل السلطات الفرنسية لمنع ممارسة هذا النشاط، إلا أن المهاجرين الجزائريين برعوا فيه الذي سيطر عليه بكثرة الجزائريون والقبائل، إلا أن القسنطينيين كان لهم ثقل لا يستهان به فبرزوا خاصة في بيع المنتجات الزراعية والحرفية ذات القيمة الكبيرة مثل الأقمشة ومناشير الخشب، والفلفل، وتجارة الحرير الملابس الصوفية المعروفة باللفة البرانيس واحتفظ البعض منهم بصلات تربطهم بالجزائر، إذا اشتغلوا في تجارة الجملة بين الجزائر وتونس[62] ، فنجد مثلا مدينة قسنطينة عرفت عبر تاريخها بالصنائع التقليدية: ففي مقال بعنوان الصنائع الأهلية: ضرب صاحبه مثالا بصناعة الطربوش والبلغة التي كان سكان القطر يستعملونها، فأصحاب المعامل تراهم في حركة رائجة قوية تضاهي المعامل الكبرى الإفرنجية في السوق وقوة الحركة[63], وفي لقائاتنا مع بعض المهاجرين السوق اهراسيين أكدوا لنا أنهم مارسوا النشاط التجاري في مختلف المناطق التي استقروا بها في تونس فهذا السيد روابحية عبد الله

القاطن بدوار أولاد عباس بسوق أهراس أفادنا بأنه هو أقاربه كانوا يبيعون الأفرشة المنسوجة بأيديهم من مادة الحلفاء في أسواق تونس خاصة في تاجروين وقلعة سنان[64], وذلك الطاهر خالدي الذي أورد لنا بأن عمه المسمى الحاج صالح خالدي امتلك محلا تجاريا لبيع القماش في قلعة سنان[65], أما المهاجر العياشي بن يزة فصرح لنا بأن أحد أقاربه المدعو عمارة المنحدر من عرش الحنانشة كان يملك محلا لبيع المواد الغذائية بهنشير العج قرب الكاف[66], وهو نفس ما ذهب إليه المهاجر محمد بلايلي بأن قريبه المسمى بلايلي صالح بن ابراهيم كان خضارا في ساقية سيدي يوسف[67], وأضافت لنا السيدة سيساوي شويخة بأن المهاجرين القسنطينيين كانوا يلجون التراب الجزائري خلسة ويقتنون سلعا من أسواق خنشلة وعين البيضاء وقسنطينة مثل القشابية والأغطية الصوفية ويبعونها في أسواق تونس, وتضيف دائما بأن المراقبة كانت شديدة على الحدود لدرجة أن التجار في بعض الأحيان يبيتون لدى سكان الحدود تخفيا على أعين المراقبة ثم يواصلون رحلتهم في اليوم الموالي[68], وبما أن المناطق الشرقية الحدودية معروفة بتربية الماشية فلا بد أن ينشط سكانها في تجارتها, وخاصة الأغنام وهو ما أبرنا به السيد عبد الجواد النموشي بأن العديد من مهاجري سوق اهراس نشطوا في هذه التجارة الرائجة[69].

المطلب الرابع

العاملون في الصناعة والمؤسسات

تشير المصادر التي بحوزتنا إلى نسب مرتفعة لعدد العمال الجزائريين في شركات التعدين لا سيما تلك الموجودة بقفصة* إذ بلغ عددهم عام1930حوالي2500 شخص بنسبة 24.1% من السكان المسلمين، كما عملوا كذلك في مناجم الوسط والشمال الغربي (قلعة جردة وجريسا)، [70] , في ما يخص المهاجرون القسنطينيين فتذكر المصادر أنه عقب ثورة 1871 توافدت عائلات من قسنطينة وسطيف ومختلف المناطق الشرقية، كقبائل أولاد سيدي عبيد، فعمل هؤلاء في مناجم المتلوي*، وأم العرائس* والرديف*

والمظيلة*، ومما سهل قدومهم هو تواجد معظم المناجم قرب الحدود الجزائرية خاصة الشرقية وهوما يجعلها أول فرصة عمل تعترض المهاجرين [71], خاصة من تبسة إذ شملت فئة العاطلين أو ذوي التأهيل المهني وفي هذا الصدد أورد لنا المهاجر توايتية علي أن عالة خالدي من أكثر العائلات التي اشتغلت في المناجم وذكر منهم صالح بن بلقاسم الباشا[72], جدير بالذكر أن الإقبال على العمل بالقطاع المنجمي تزايد تدريجيا خاصة سنة 1930 مع اندلاع الأزمة الإقتصادية العالمية.[73] وبالرغم من غياب بيانات واضحة عن عدد العمال القسنطيين في المناجم، لكن لابد أنهم شكلوا رقما لا يستهان به وسط العمال الجزائريين الذي تشير الإحصائيات إلى أن حوالي 80% منهم من القبائل[74].

ويعود سبب استقدام اليد العاملة من المناطق الحدودية لعدة معطيات:

امتلاكها الخبرة والتجربة كونها قادمة من مناطق منجميه – الكويف–.

أكثر انتاجية لابتعادها عن موطنها الأصلي وتخلصها من عقدة العمل عند "الرومي".

الإغراء بارتفاع الأجور خاصة وأنهم يعانون الفقر والحرمان، وهناك سبب آخر وربما رئيسي جعل الشركات المنجمية لا تعتمد على اليد العاملة الأوروبية والفرنسية لارتفاع تكلفة الأجور، ووجدوا في فقر وحاجة المهاجرين خير تعويض، كذلك لا ننسى الدور الذي قام به القياد والمشايخ في جلب هؤلاء العمال بقيامهم بدور الوسيط بينهم والشركات[75].

وبحديثنا عن ظروف العمل فإنها تتم في ظروف جد صعبة في صالات تحت الأرض، سيئة الإضاءة ونقص في التهوية دون أي حماية [76] وهؤلاء العمال جاؤوا من طبقات اجتماعية محرومة والكثير منهم قد استدانوا من أجل دفع ثمن تنقلهم وسفرهم إلى تونس, وحينما يصل هؤلاء إلى تونس وبالضبط إلى مناجم قفصه وضواحيها، فإن شركة الفوسفات تتكفل لهم جزئيا بمصاريفهم، حيث تفتح لهم سجلات الديون في انتظار أجرتهم الأولى [77]

المطلب الخامس

الأنشطة الغير الشرعية

نشط المهاجرون القسنطينيون خاصة القادمين من المناطق الحدودية في مجال التهريب الذي شمل مواد الملح والدخان والمواشي والسكر والزيت وقد وردت العديد من التقارير حول هذا النشاط، الذي مارسه بعض المهاجرين الجزائريين, ومن المعلومات التي بحوزتنا ورد توقيف مجموعة من المهربين ينحدرون من سوق اهراس بحوزتهم 250 كلغ من الدخان، وسلاح ناري يستخدم لإنجاح العملية وهذا ما بين لنا مدى احترافية هؤلاء[78], كما أوردت لنا السيدة سيساوي شويخة القاطنة بقرية المراهنة بسوق اهراس قائمة لبعض أقاربها الذين نشطوا في مجال التهريب على غرار المدعو أحمد بن يزة, والنوار سيساوي ومحمد بن عباس بطايطية وسلطان بن يزة وحمدة بن يزة فحسب ما أفادتنا به أنهم كانوا يجلبون الزيت والشاي من تونس على متن الأحصنة والخيل ويقومون ببيعها في الأسواق المجاورة لسوق أهراس, وأحيانا يقومون بمقايضتها مع سلع أخرى مثل اللوز والعسل والسكر, دائما في نفس السياق تخبرنا بأنه في بعض الأحيان يقع هؤلاء الأشخاص في قبضة الأمن الفرنسي فيصادرون سلعتهم ويسجنونهم[79], وهو نفس ما أورده لنا المهاجر خالدي الطاهر بأن عمه الجموعي كان يجلب بعض المواد الغذائية خفية من تونس ويفرقها على التجار في مدينة ونزة يتم الإتفاق معهم مسبقا[80]. نود الإشارة إلى نقطة لفتت انتباهنا في هذا العنصر وهي أن هذا النشاط كان يسمى لدى غالبية من التقينا بهم بالكونترا وهو المصطلح الذي يطلقه العامة على التجارة الممنوعة[81].

خاتمة:

إن استقرار المهاجرين السوق اهراسيين بتونس, سمح لهم بالولوج في الدورة الإقتصادية للبلاد التونسية مع اخوانهم التونسيين فامتهنوا العديد من النشاطات شملت مختلف المجالات, خاصة في المجال الفلاحي نظرا لانها المهنة التي كانوا يمارسونها في الجزائر

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن تشابه المناخ بين المناطق الحدودية الشرقية الجزائرية وجارتها التونسية و أيضا قرب الحدود الشرقية الجزائرية من تونس كلها عوامل ساهمت في استمرارية ممارسة هذا النشاط وأنشطة أخرى كالتجارة بشقيها الشرعي والممنوع.

كذلك تظهر مساهمة الجالية القسنطينية عموما والسوق اهراسية بالأخص في توفير اليد العاملة, خاصة في تلك المهن الغير متخصصة كالعامل اليومي وعمال القاهي وعمال النظافة, وما يلاحظ في المهاجرين اسوق الهراسيين هو تواجدهم تقريبا في جميع الأنشطة إذ لا يكون هناك نشاط معين لا نجد فيه مهاجرا من منطقة سوق اهراس وهذا ما يدل على المكانة الكبيرة للجالية السوق اهراسية في البلاد التونسية, وتحمل ورضى المهاجر الجزائري عموما لعبأ الأعمال الشاقة على العيش تحت نير المستعمر الظالم في بلاده.

الهوامش:

1. بطاقة تعريفية لولاية سوق اهراس موجودة على مستوى متحف المجاهد بالولاية.

2. جمال ورتي, تطور نظام الإدارة في عمالة قسنطينة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر سوق اهراس نموذجا 1843–1900, رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتورا العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر, كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية, قسم التاريخ, جامعة منتوري قسنطينة, 2009–2010, ص ص41–44.

3 .Generaux du secteur du Souk Ahras. C A O M,7 S A S 64 renseignment

4. جمال ورتي, مرجع سابق, ص ص 48–49.

5. نفسه, ص50.

6. محمد الهادي الزاهري, شعراء الجزائر في العصر الحاضر, مطبعة النهضة, تونس 1927, ص50, وأيضا روايات محلية استقيناها من مقابلاتنا مع بعض سكان المنطقة.

7. جمال ورتي, مرجع سابق, ص52.

8 .ابن خلدون, العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر, المطبعة الأزهرية, القاهرة, 1930, مج6, ص405.

9 .للمزيد من التفاصيل حول قبيلة الخنانشة يراجع, جميلة معاشي, الأسر الحاكمة ببايلك الشرق الجزائري, رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر, معهد العلوم الإجتماعية, جامعة منتوري, قسنطينة,1990–1991.

10. إن هجرة سكان هاته المناطق الحدودية ساهم فيها القرب الجغرافي للحدود التونسية خاصة من سوق اهراس تبسة وخنشلة.ينظر: جياب فاروق, دور المهاجرين الجزائريين في تونس وتأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر, القرطاس,4, جانفي2017, ص197.

11. مقابلة مع المهاجر علي توايتية, بمنزله ببلدية تاورة ولاية سوق اهراس يوم 21فيفري2023الساعة 19:30

12 مقابلة مع المهاجر محمد بلايلي, بمنزله بقرية سيدي فرج ولاية سوق اهراس, يوم22فيفري2023, الساعة13:00

13 علي توايتية, مصدر سابق.

14 مقابلة مع المهاجر صالح بوحوية, بمنزله بقرية سيدي فرج ولاية سوق اهراس, يوم22 فيفري2023, الساعة16:00

15 مقابلة مع المجاهد عمار عرعار, بمنزله ببلدية الحدادة ولاية سوق اهراس, يوم21فيفري2023, الساعة13:00

16 مقابلة مع المجاهد الطاهر خالدي, بمنزله بقرية بطوم التابعة لبلدية تاورة ولاية سوق اهراس, يوم 24فيفري2023الساعة10:00

17 Marty, les algériens à Tunis", revue I.B.L.A, N43 et N44, Tunis, 11ém

18 الأرشيف الوطني التونسي رسالة من المراقب المدني بالكاف إلى المقيم العام الفرنسي بتونس حول إلقاء القبض على بعض الجزائريين ونقلهم إلى بلادهم السلسلة(A) العلبة 279 الملف18 الورقة12

19 JameL Haggui, Les Algériens en Tunisie de 1871à 1962du communautarisme au Nationalisme,Ed Sahar, Tunisie,Septembre,2020,pp144-145

وأيضا: معلومات أفادنا بها معظم المهاجرين الذين التقينا به..

20 Marty,Opcit, p305

21 معلومات أفادنا بها مجموعة من المهاجرين في إطار بحثنا بقرى وبلديات سوق اهراس في الفترة الممتدة من 21إلى 24 فيفري2023

22 الأرشيف الوطني التونسي السلسلة(A) العلبة279 الملف18 الورقة 12

23 لطالما اعتبرت مهنة الحراسة والخدمة المنزلية من اختصاص الورقلية ففي رسالة وجهها رئيس الوزراء عام 1889 ذكره أحمد البداوي الورقلي شيخ بني ابراهيم بورقلة بأن حراسة سوق العطارين كانت لمدة خمس قرون مكفولة من قبل الورقلية, كما عملوا حتى في البيوت التونسية, وعملت نسائهم كخادمات ومربيات لدى الأعيان التونسيين. ينظر JameL Haggui, Opcit, p143.

24 Marty,Opcit, p306.

25 شكلت المقاهي دورا مهما في الحياة اليومية للمهاجرين الجزائريين, كل حسب المنطقة التي قدم منها فنجد القسنطينيين يجتمعون في 3 مقاهي في باب السويقة, والسوافة يترددون إلى مقهى سيدي البشير في باب الجديد, والوارقلية يجتمون في مقهى يحمل اسم مقهى الوارقلية, بينما كان المزابيون يفضلون اماكن أخرى على المقاهي لأسباب دينية وثقافية, إذ يجتمعون في الحمامات المغاربية والاكشاك والمساجد, وغرف يمتلكها المواطنون المزابيون, لكن البعض منهم يرتاد المقاهي لأسباب سياسية من أجل المساهمة في الدعاية السياسية وقراءة الصحف والمنشورات للمزيد من التفاصيل ينظر:

jameL Haggui,

Opcti,pp90-91

26 Ibid, p91.

27 marty, opcit, p307

28 احمد بن جابو, مظاهر النشاط الفلاحي للمهاجرين الجزائريين في تونس 1881–1956,الباحث,ع5, 2011,ص272. وأيضا: بشير مديني, الجالية الجزائرية في تونس السوافة انموذجا1876–1954م, مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر, كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية,قسم التاريخ, جامعة الجزائر,2005 2006, ص 6

29 Marty,p302

30 مقابلة مع المهاجر الطيب خالدي, بمدينة ونزة ولاية تبسة, يوم23 فيفري 2024, الساعة 15:30.

31 مقابلة مع المهاجر مقداد بطايطية, بمدينة المراهنة ولاية سوق اهراس, يوم 23فيفري2023, الساعة10:30.

32 علي توايتية, مصدر سابق

33 أحمد بن جابو, المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس1830–1954, أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر, كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية, قسم التاريخ وعلم الآثار, جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان, 2010–2011, ص ص196–197

34عرف هذا النشاط في الجزائر خاصة لدى سكان الهضاب وسكان خنشلة وأم البواقي وتبسة وبريكة حيث الظروف الطبيعية ملائمة لذلك للمزيد من التفاصيل يراجع:عبد الرحمان رزاقي: التجارة الخارجية الجزائرية بين الحربين, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر,ص ص 96–97.

35 خلال جولتنا بالمناطق الحدودية الشرقية المحاذية للحدود التونسية لاحظنا أن مهنة تربية الماشية لا تزال قائمة لليوم نظرا لشساعة الأراضي, وتشابه طبيعتها مع المناطق التي استقر بها المهاجرون الجزائريون في تونس في قلعة سنان والكاف وجبل سيدي احمد, وأولاد سيدي صالح وهذا ما ساهم في استمرارية ممارسة هذا النشاط في الأراضي التونسية.

36 رغم امتناع الكثير من المهاجرين عن الإدلاء بتصريحات تخص دخولهم في خلافات مع جيرانهم التونسيين إلا أننا استطعنا أن نظفر ببعض المعلومات في هذا الجانب التي تشير إلى وقوع مناوشات ومعارك بسبب قطعان الماشية التي تجتاز حدود الطرف الآخر, سواء بقصد أو غير قصد. ينظر: مقابلات مع مجموعة من المهاجرين الجزائريين بقرى وبلديات سوق اهراس في الفترة الممتدة بين 21–24 فيفري 2023.

37يوسف جفالي, الجالية الجزائرية بجهة الكاف1881 1929, رسالة مقدمة لنيل شهادة الكفاءة في البحث, كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية, قسم التاريخ, جامعة تونس الأولى, 1992–1993,ص149. وأيضا أحمد بن جابو, مظاهر..., مرجع سابق, ص279

38 المرجع نفسه, ص ص 179–180

39مقابلة مع المجاهد و المهاجر,عبد الجواد النموشي, قرب منزله ببلدية الحدادة, ولاية سوق اهراس يوم 21فيفري2023, الساعة 14:00.

40 مقابلة مع المهاجر عبد الله محرز, بسوق اهراس, يوم 21فيفري, 2023, الساعة 15:00.

*أولاد سيدي عبيد: تنتمي هذه القبيلة إلى الولي الصالح صاحب النسب الشريف عبيد الله من منطقة تبسة, عرفت بمقاومتها للإستعمار الفرنسي والتصدي له. ينظر: إدريس رائيسي, القبائل الحدودية التونسية الجزائرية بين الإجارة والإحارة (1830–1881) الدار المتوسطية للنشر, تونس 2016, ص47.

41 بشير مديني, قراة تاريخية حول الجالية الجزائرية بتونس, مجلة الواحات للبحوث والدراسات, ع20, 2014, ص194.
وأيضا jameL Haggui, Opcti,p 65 وأيضا: مقابلات..., مصدر سابق.

42 يوسف جفالي, مرجع سابق, ص113.

43 المرجع نفسه, ص114.

* بنزرت: عرفت هذه المدينة بوجود عدد كبير من المهاجرين القسنطينيين خاصة من مدن قسنطينة وعنابة وسطيف, ويعود السبب في ذلك لتوفر الأنشطة التي يمارسها هؤلاء المهاجرين المهاجرون القسنطينيون لكن تبقى الغالبية منهم في تونس العاصمة, التي نالت نصيبا وافرا من الجالية القسنطينية. للتفصيل في الموضوع يرجع إلى بشير مديني, الجالية..., مرجع سابق, ص ص 19-21.

*الكاف: تقع شمال تونس, بمنطقة التل الأعلى تبعد حوالي 30كم عن الحدود الجزائرية. ينظر: الموسوعة التونسية, ط2, بيت الحكمة, تونس, ج2, 2013, ص512.

44 يسمى بعهد الأمان صدر في 09 سبتمبر 1957 وهو يعتبر اعلانا لحقوق الإنسان والمباديء الديمقراطية من مساواة بيم الأفراد والحرية والشخصية وعدالة الأديان.ينظر: خير الدين شترة, إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية1900-1939م, ط2,دار كردادة, بوسعادة الجزائر,2013, ص 25.

45 تطبيقا لعهد الأمان تم إقرار دستور لتونس أو قانون الدولة لى عهد محمد الصادق باي1859-1882 وكان ذلك في جانفي 1861 ودخل حيز التنفيذ بداية من 26 أفريل من نفس السنة وتضمن : فصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية, وإقامة النظام البرلماني, وتأسيس مجلس تشريعي –المجلس الكبير- له سلطة واسعة كحق خلع الأمير إذا خالف بتصرفاته أحكام الدستور, ونظمت الإدارة المركزية والمحلية تنظيماعصريا كالبلديات والمحاكم الشرعية وشؤون الأوقاف. ينظر: محمد السعيد عقيب, الحزب الحر الدستوري التونسي القديم,1934 -1956, رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر, قسم التاريخ, جامعة الجزائر2, 2009-2010, ص17.

46 استقر عدد كبير من المهاجرين القسنطينيين بمدينة الكاف بشكل نهائي واستفادوا من بعض الحقوق الإدارية, إذ تم تسجيل مواليدهم في دفتر الحالة المدنية لبلدية الكاف. ينظر: محمد بوطيبي, مرجع سابق, ص25

47 ANT,sérieAcarton72,dos32,sdos 32/4,:Relevé des biens de certains notables algériens s'étant portés caution de saddok ben haj chabane,proposé pour la fonction du cheikh des algériens d'ouled aoun à la date du27mai1932

48 Jamel haggui,Opcit,p136

49 وثيقة سلمها لنا العياشي بن يزة ,(أحد أحفاد الرزقي) تضم قائمة لأبناء وأحفاد الرزقي بن يزة تثبت ملكيتهم لمساحة أرضية مقدرة ب270هكتار جهة الكاف موزعة فما بينهم ولا يزالون يستغلونها لحد الساعة. وينظر أيضا إلى مقابلة مع العياشي بن يزة, بمنزله, بقرية المراهنة ولاية سوق اهراس يوم 22فيفري الساعة12:00.

50 الطيب خالدي, مصدر سابق.

51 الطاهر خالدي, مصدر سابق

52 ANT, série A ,carton279, dos21, fol80:letter du préfet de constantine adréssée, le 8octore1910 au résident général.

53 ibid, dos11, fol47 :letter du Controleur.Controle civil de tunis adressée le12janvier1911 au résident général
54 Jamel haggui, Opcit, p137.

55 ANT,Série A, Carton 279 Dos 1, fol 73: Liste des Algériens de la commune mixte da la Calle se trouvant en 1895 en tunisie

56 عبد الجواد النموشي, مصدر سابق.

57للإطلاع على محتوى العقد يرجع إلى يوسف جفالي, مرجع سابق, ص ص 140-141.

58 عبد الله محرز, مصدر سابق

59 يوسف جفالي, مرجع سابق ص112, وأيضا أحمد بن جابو, المهاجرون..., مرجع سابق, ص45

الخماسة*: مأخوذ من الخمس 5/1 للمحصول الذي يأخذه (العامل) الذي قام بعمل الحرث والبذر في فصل الشتاء والحصاد وجمع المحصول الزراعي في فصل الصيف, بينما يأخذ صاحب الأرض باقي المنتوج وهو5/4 المحصول في السنة ينظر نصر الدين سعيدوني, دراسات في الملكية والوقف والجباية (الفترة الحديثة), ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 2001, ص301.

60 أحمد بن جابو, مظاهر...., مرجع سابق, ص ص 276-277 , وأيضا يوسف جفالي, مرجع سابق, ص ص145-147.

61 المرجع نفسه, ص ص147-149.وأيضا أحمد بن جابو, مظاهر..., مرجع سابق, ص 277-278

62 ANT Sérié A, Carton 278 Dos 3, s/dos3/1, Fol1: Lettre des souafas adressée le 23 mai1890 au résident général

63 عمار بوطبة, المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح 1919-1956, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر, كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية, قسم التاريخ, جامعة منتوري قسنطينة, 2009 2010, ص211.

64 مقابلة مع المهاجرعبد الله روابحية, بمنزله بدوار أولاد عباس, سوق اهراس يوم 22فيفري2023, الساعة 14:00

65 الطاهر خالدي, مصدر سابق

66 العياشي بن يزة, مصدر سابق.

67 محمد بلايلي, مصدر سابق.

68 مقابلة مع المجاهدة المهاجرة, شويخة سيساوي, بمنزلها بمدينة المراهنة ولاية سوق اهراس, يوم 22فيفري2023الساعة 12:00.

69 عبد الجواد النموشي, مصدرسابق.

قفصة*: تقع بالجنوب الغربي التونسي على بعد 335 كم من مدينة تونس و205كم عن القيروان و146كم عن قابس هي من مدن السهوب ينظر الموسوعة التونسية, بيت الحكمة, قرطاج, ج2, 2013, ص ص471-474.

70 ANT,Série A, Carton56, Dos35, Lettre anonyme adressée le10 mars1920, au Gouverneur Général d' Algérie

*المتلوي: هي معتمدية من معتمديات ولاية قفصة, تقع بين قفصة وتوزر أي في الجنوب الغربي لتونس بمحاذاة الحدود الجزائرية التونسية, وهي أكبر مراكز الفوسفات, الجزائريون بكثرة للعمل والهجرة. ينظر: محمد الصالح بن علي, الشيخ حسين حمادي حياة علم وكفاح, ط1, مطبعة سخري, الوادي الجزائر, 212, ص37.

*أم العرائس: تقع في نفس المجال الجغرافي لمنطقة الرديف يحدها شمالا ولاية القصرين وجنوبا منطقتي المتلوي والرديف وشرقا قفصة الجنوبية والمتلوي, أما غربا فالحدود الشرقية للجزائر. ينظر: حفيظ طبابي, القرى الإستعمارية قرى مناجم قفصة نموذجا, المعهد الأعلى للحركة الوطنية التونسية, تونس, ص148.

*الرديف: قرية منجمية تقع بالجنوب الغربي لتونس على الحدود الجزائرية . ينظر: مبروكة رحيلي التحولات الإقتصادية والإجتماعية بالقرى المنجمية خلال الفترة الإستعمارية (مثال قرية الرديف بالجنوب التونسي 1939–1956), رسالة ختم الدروس الجامعية, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة صفاقس, إشراف عبد الواحد المكي,2005–2006, ص12.

*المظيلة: سميت نسبة لجبل توجد به صخرة تشبه المظلة التي توضع على الرأس, يحدها من الشمال منطقة القصر وقفصة الجنوبية وولايتي قبلي وتوزر جنوبا وقرية المتلوي شرقا, وقرية القطار بولاية قفصة غربا. ينظر: محمد بالعربي محمود, رجال الداموس, تع: المنذر المرزوقي, ط1, قفصة, 2005, ص73.

71 يوسف جفالي, ص ص 151–152 , وأيضاJamal Haggui, Opcit, p142

72 علي توايتية, مصدر سابق.

73 أحمد بن جابو, المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس, المصادر, ع22, 2010, ص207.

74 حفيظ طبابي, مرجع سابق, ص31

75حسين الأسود, المهاجرون السوافة بمناجم قفصة بتونس 1895–1945, مجلة المعارف, ع3, 2015, ص211. وأيضا حفيظ طبابي, مرجع سابق, ص25

76 Jamal Haggui, Opcit, p142

77 بشير مديني, مساهمة..., مرجع سابق, ص399.

78 يوسف جفالي, ص ص 159–160.

79 شويخة سيساوي, مصدر سابق.

80 الطاهر خالدي, مصدر سابق.

81 مقابلات..., مصدر سابق.